

الكشاف

" كلا " ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم . ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ؛ ويومئذ بدل من " إذا دكت الأرض " وعامل النصب فيهما يتذكر " دكا دكا " دكا بعد دك . كقوله : حسبته بابا بابا أي : كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا . فإن قلت : ما معنى إسناد المجيء إلى الـ والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في حجة قلت : هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه : مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضوره عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم " صفاصفا " ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والأنس " وجاء يومئذ بجهنم " كقوله : " وبرزت الجحيم " النازعات : 36 وروي : أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبله بين علتقيه ؛ ثم قال : يا نبي الله ﷺ بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك ؟ فتلا عليه الآية . فقال علي له : كيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع . أي يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ " وأنى له الذكرى " ومن أين له منفعة الذكرى ؟ لا بد من تقدير حذف المضاف وإلا فبين : يوم يتذكر وبين " وأنى له الذكرى " تناف وتناقض " قدمت لحياتي " هذه وهي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك : جئته لعشر ليال خلون من رجب ؛ وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا بقصدهم وإرادتهم وأنهم لم يكونوا مجبورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب أهل الأهواء والبدع وإلا فما معنى التحسر ؟ قرء : بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله ﷺ . وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر عمره . والضمير للإنسان الموصوف . وقيل : هو أبي بن خلف أي : لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه ؛ لتناهيه في كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله : " ولا تزر وازرة وزر أخرى " الإسراء : 15 وقرء بالكسر والضمير ﷻ تعالى أي : لا يتولى عذاب الله ﷻ أحد ؛ لأن الأمر ﷻ وحده في ذلك اليوم . أو للإنسان أي : لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه .

" يأتيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي " " يأتيها النفس " على إرادة القول أي : يقول الله ﷻ للمؤمن : " يأتيها النفس " إما أن يكلمه إكراماً له كما كلم موسى صلوات الله ﷻ عليه أو على لسان ملك . و " المطمئنة " الآمنة التي يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجه شك

ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي بن كعب : يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة فإن قلت : متى يقال لها ذلك ؟ قلت : إما عند الموت . وإما عبد البعث وإما عند دخول الجنة . على معنى : راجعي إلى موعد ربك " راضية " بما أوتيت " مرضية " عند الله " فأدخلني في عبادي " في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في لكهم " واخلى جنتي " معهم وقيل : النفس الروح . ومعناه : فأدخلني في أجساد عبادي . وقرأ ابن عباس : فأدخلني في عبادي وقرأ ابن مسعود : في جسد عبادي وقرأ أبي : ائتني ربك راضية مرضية اخلي في عيدي وقيل : نزلت في حمزة بن عبد المطلب . وقيل : في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال : اللهم إن كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر العموم .

عن رسول الله ﷺ : من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة .

سورة البلد .

مكية وآياتها عشرون .

بسم الله الرحمن الرحيم .

" أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد
أحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلك ما لا لبدا أحسب أن لم يره أحد "